مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون **رجب 1444هـ / يناير 2023م** **العدد الثالث والخمسون**

رئيسة التَّحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر التقني

د. أدهم محمد علي حموية

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفيان

د. محمد أنور بن أحمد

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

أ. م. د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن
عبد المجيد النجار ـــــ تونس
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا
محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
عبد الرحيم علي ـــــ السودان
نصر محمد عارف ـــــ مصر

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, France
Balqis Abu Bakar, Malaysia
Razali Hj. Nawawi, Malaysia
Muhammad Nur Manuty, Malaysia
Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Fikret Karcic, Bosnia
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Abdul Rahim Ali, Sudan
Nasr Mohammad Arif, Egypt

© 2023 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد السابع والعشرون رجب 1444هـ / يناير 2023م العدد الثالث والخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	رئيس التحرير	7 - 5

بحوث ودراسات

▪ مكافحة جريمة الرشوة الدولية في ضوء اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد: دراسة في مدى مواءمة التشريعات الليبية لأحكام الاتفاقية	علي مخزوم التومي محمد إبراهيم نقاسي محمد ليبا	44 - 9
▪ الأساليب البلاغية في سورة الدخان	فاطمة سعد النعيمي	78 - 45
▪ قبول التعددية في المجتمع المسلم المعاصر ضمانٌ للتعايش السلمي	فيروز زيادي	103 - 79
▪ التمكين السياسي في تجربة النبي ﷺ من خلال صلح الحديبية	مريم داوود أحمد سعد الدين منصور	130 - 105
▪ القيود الموضوعية لسلطات مجلس الأمن في ميثاق الأمم المتحدة	ناصر بن عروس إميثق بدر الدين بن الحاج إبراهيم	171 -131
▪ أثر الأوبئة في تغيُّر الفتاوى الخاصة بالعبادات: وباء كوفيد–19 أنموذجا	حسن بن سليمان محمد فتحي العتربي أول آدم سعد	197 - 173
▪ إشكالية ترجمة العبارات الاصطلاحية في دبلجة الأفلام السينمائية: فيلم "أسد الصحراء" أنموذجا	محمد بن سعيد بن عطية الحويطي مجدي بن حاج إبراهيم أمنية بنت أحمد عبد الونيس إبراهيم	230 - 199
▪ منهج الرسول ﷺ في التغيير: النظام الاجتماعي أنموذجا	نورة بنت عبد الله الغملاس	256 - 231
▪ مقاصد الحق المالي للمرأة في القرآن الكريم: قراءة في المآلات والعوائق	فداء بسام بدران نشوان عبده خالد رضوان جمال الأطرش	291 - 257
▪ أزمة التعليم في العالم الإسلامي: قراءة نقدية	عرفان عبد الدايم محمد عبد الله	318 - 293

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

التجديد
المجلد 27، العدد 53
رجب 1444هـ / يناير 2023م، ص 45-78
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

الأساليب البلاغية في سورة الدخان

Rhetorical Methods in Sūrat al-Dukhān

Kaedah Retorik di Surah Ad-Dukhan

فاطمة سعد النعيمي *

[قُدّم للنشر 2022/1/28 – أُرسل للتحكيم 2022/2/15 - قُبل للنشر 2022/11/8]

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر الأساليب البلاغية في تفسير سورة الدخان، وذلك من خلال الإبانة عن أهم الأساليب البلاغية – كالاستعارة والتشبيه والقصر وغيرها – التي أبانت عن اللطائف والأسرار البلاغية في ثنايا هذه السورة، ففي فهم جانب من جوانب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم؛ يظهر لنا التعبير القرآني مؤثرًا غالبًا على الصيغة واشتقاقها، فلها أثرها في فهم المعنى القرآني والاستفادة منه، ومن ثم كانت معرفة هذا الفن الجليل وأسراره من أهم ما يعنى به المشتغل في التفسير البياني، وينبغي لكل مهتم بالتفسير أن يُلمَّ – ولو إجمالاً – بتلك الأسرار البلاغية التي يورد أغلبها هذا البحث الذي اتبع المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان من أبرز نتائجه أن الأساليب البلاغية في القرآن الكريم تسهل فهم المقصود من كلام الله تعالى، وأن أصالة اللغة العربية واتساعها تحمل دقة الأفكار وأساليبها وإيماءتها، مع العلم أن القرآن الكريم لم تُترجَم إلا معانيه كما ذكر علماء الإسلام، فلا يغيب عن البال الفصاحة والبيان والإبداع اللغوي، وهكذا تظهر القيمة العلمية لهذا البحث من خلال تبيينه الأسلوب البلاغي ووجه الاستفادة منه في المعنى التفسيري.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، البلاغة العربية، الإعجاز البلاغي، الأساليب البلاغية.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة جامعة قطر، دولة قطر، البريد الإلكتروني: fatmasalnaimi@qu.edu.qa

Abstract

This research aims to highlight the impact of rhetorical methods in the interpretation of Surat al-Dukhān, by revealing the most important rhetorical methods - such as metaphor, analogy, abbreviation etc. - that revealed the subtleties and rhetorical secrets in the folds of this surah, in understanding an aspect of the rhetorical miracle of the Qur'an; The Qur'anic expression appears to us to be often influential on the formula and its derivation, as it has an impact on understanding the Qur'anic meaning and benefiting from it, and then the knowledge of this great art and its secrets is one of the most important things that concern the practitioner of rhetorical interpretation, and everyone interested in interpretation should be acquainted - albeit in general - with these rhetorical secrets most of which are mentioned in this research, which followed the analytical inductive approach, and one of its most prominent results was that the rhetorical methods in the Qur'an facilitate understanding of the meaning of the word of God, and that the originality and breadth of the Arabic language bear the accuracy of ideas, methods and gestures, knowing that the Qur'an has only been translated its meanings as mentioned by Islamic scholars, so do not lose sight of eloquence, clarification, and linguistic creativity. Thus, the scientific value of this research appears through its clarification of the rhetorical method and the way to benefit from it in the explanatory meaning.

Keywords: Al-Qur'an, Arabic rhetoric, rhetorical miracle, rhetorical methods.

Abstrak

Penyelidikan ini bertujuan untuk menonjolkan kesan kaedah retorik dalam tafsiran Surah Ad-Dukhan, dengan mendedahkan kaedah retorik yang paling penting - seperti metafora, analogi, penyingkatan dan sebagainya - yang mendedahkan kehalusan dan rahsia retorik dalam surah ini. Kemudian, dalam memahami satu aspek mukjizat retorik al-Qur'an; ungkapan ayat-ayat al-Qur'an mendedahkan kepada kita bahwa seringkali ada pengaruh teks dan derivasinya, kerana ia mempunyai kesan ke atas pemahaman makna al-Qur'an dan juga faedah yang boleh diprolehin daripadanya. Di samping itu, pengetahuan tentang seni agung ini dan rahsianya merupakan salah satu daripada perkara paling penting yang melibatkan pengamal tafsiran retorik, dan setiap orang yang mementingkan tafsir harus mengetahui - walaupun secara umum - dengan rahsia retorik ini yang kebanyakannya disebut dalam penyelidikan ini. Kajian ini menggunakan pendekatan induktif analitikal dan antara hasil dapatan yang paling menonjol ialah kaedah retorik dalam al-Qur'an memudahkan pemahaman tentang makna firman Allah, dan bahawa keaslian dan keluasan bahasa Arab membawa ketepatan idea, kaedah dan gerak isyarat, juga untuk mengetahui bahawa al-Qur'an yang mampu diterjemahkan hanyalah maknanya sahaja, sebagaimana dijelaskan oleh para ulama', maka janganlah sampai terlepas pandang unsur kefasihan, kejelasan bahasa, dan kreativiti linguistik dalam al-Qur'an. Justeru, nilai saintifik penyelidikan ini terserlah melalui penjelasannya tentang kaedah retorik dan cara memanfaatkannya dalam makna-makan yang berupa tafsiran.

Kata kunci: Al-Qur'an, retorik Arab, keajaiban retorik, kaedah retorik.

مقدّمَة

الإعجاز البلاغي هو الوجه البارز في إعجاز القرآن الكريم؛ لأن العرب قديمًا كانوا في أرفع مستوى للبيان والفصاحة والبلاغة، وكانوا أقوى ما يكونون في بيانهم؛ لذا قال الإمام عبد القاهر الجرجاني متحدثًا عن أهمية علم البيان: "إنك لا ترى علمًا هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعًا، وأحلى جنًى، وأعذب وردًا، وأكرم نتاجًا، وأنور سراجًا؛ من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانًا يحوك الوشى، ويصوغ الحلى، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقرى الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لولا تحفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها، لبقيت كامنة مستورة، ولما استبنت لها يد الدهر صورة، ولا ستمر السرار بأهلتها، واستولى الخفاء على جملتها، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء".[1]

وقد تميزت سورة الدخان بوحدة الموضوعات التي تناولتها، فهذه السورة الكريمة مكية، وموضوعها موضوع السور المكية التي تعالج أمور العقيدة؛ التوحيد، والنبوة، والرسالة، والبعث؛ بعامة، وتثبيت دعائم الإيمان بخاصة، أما أسلوب نظمها فجزء من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم؛ لذا كانت المناسبة بين مطلع سورة الدخان وخاتمتها واضحة جدًّا.

وعلى هذا كان الاستمداد من المدونات التّفسيرية والمنابع البلاغية منهجًا تحليليًّا يُسعى من خلاله إلى توضيح المفردة وفق لبوسها الجديد، وعرض تجاوزها حياة المعجم، ومدى ارتباطها به في ما يخدم المعنى المراد، وبيان خصوصيّة دلالتها في القرآن الكريم، وعرض علاقتها بالنظم، مع التأكيد على أهمية المفردة والنظم في بنية الآية، وبيان بلاغة التعبير بها في سياقها من خلال الموازنة مع السياقات المشابهة إياه في مواضع أخرى.

وإن موضوع الأساليب البلاغية في سور القرآن الكريم؛ نال اهتمامًا من الباحثين، من مثل:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، ط2، 1987)، ص6.

– دراسة بعنوان "الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة: دراسة تطبيقية"،[1] تناولت تطبيقات التقديم والتأخير في سورة البقرة، من مثل تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، وتقديم المسند إليه على الخبر المشتق، وقد أبان الباحث فيهما عما للسياق القرآني من أثر في توجيه السر البلاغي، ولكنه تناول أسلوب التقديم والتأخير، ولم يبين الوجوه البلاغية كما المروم في هذا البحث.

– "الأسرار البلاغية في سورة الضحى"،[2] تناولت أغلب المسائل البلاغية في سورة الضحى، من مثل سرِّ مناسبة السورة ما قبلها، ولقطات لغوية، ولطائف بلاغية، وغيرها، ولكنه لم يتطرق إلى كل ما في السورة من وجوه بلاغية، ولم يعتن كثيرًا بإيراد كلام البلاغيين، وطريقة تناولهم تلك الوجوه، وهو ما حاول عذا البحث بيانه.

– "أسرار التكرار البلاغية في سورة آل عمران"،[3] تناولت التكرار في سورة آل عمران وما له من وجوه وفوائد وأسرار بلاغية وبيانية وأسلوبية وإعجازية، ولكنه اقتصر على التكرار من دون غيره، ولم يعن كثيرًا بكلام المفسرين البلاغيين، وطريقة تناولهم تلك الوجوه البلاغية، وهو ما حاول بيانه هذا البحث.

ويميز هذا البحث من سائر الدراسات السابقة أنه يتناول آيات سورة الدخان بالتحليل البلاغي، للكشف عن فنية التعبير وبلاغته والاستدلال إلى ما وراءه من الأهداف الشرعية، وإلى ما فيه من تأثير نفسي، وهو الثمرة التي أسعى إليها، وذلك أجدى، فبوساطة التذوق البلاغي نستطيع أن نتبين ذلك، مع إدراك أن التذوق ليس هو الاستمتاع بجمال العبارة

---

[1] خالد بن محمد العثيم، **الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة: دراسة تطبيقية**، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1998).

[2] عبد الحافظ محمد عبد الحافظ حامد، "الأسرار البلاغية في سورة الضحى"، **مجلة كلية اللغة بأسيوط**، جامعة القاهرة، 2003.

[3] هيثم سالم العماري، "أسرار التكرار البلاغية في سورة آل عمران"، **مجلة الاجتهاد للأبحاث العلمية**، جامعة الزيتونة، تونس، 2020.

فحسب، وإنما هو مع ذلك وعي بما تحتويه العبارة من فكرٍ وحسٍّ، وما ترمي إليه من مرامٍ قريبة أو بعيدة.

الأساليب البلاغية في إعجاز القرآن وإنزاله في ليلة مباركة

ابتدأت السورة بالحديث عن القرآن الكريم المعجزة الخالدة الباقية، الذي مصدره الله القوي الغالب الذي لا يقهر رحمة بعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ووقت إنزاله في ليلة مباركة هي من أفضل الليالي؛ "ليلة القدر"، وبينت شرف هذه الليلة التي فيها تُدبَّر وتُفصَّل أمور الخلق، والتي اختارها الله تعالى، العزيز في ملكه، الحكيم في خلقه.

نجد في بداية سورة الدخان صفات أخرى للقرآن الكريم تستند إلى المرسل، وتستمد الوصف منه، وتستكمل هذه الآية ما ذُكر من معان تتعلق بتنزيل الكتاب وصفاته، فهنا يذكر زمن نزول القرآن، وعلة هذا الإنزال، وصفة هذه الليلة التي شهدت نزوله، وتتراسل المعاني[1] في هذا النظم المعجز؛ لتحقيق هدفها في التأثير وإحداث الاستجابة.

فبدءًا يوصف نزول القرآن بأنه أنزل في ليلة مباركة، فإذا كانت الليلة مباركة، فما بال الكتاب الذي أنزل فيها واستمدت بركتها من إنزاله؟ إنه مبارك أيضًا، فضلاً عن وصفها بالبركة؛ لما ينزل فيها من البركات والخيرات والثواب، أما الصفة الأخرى للكتاب في هذه الآيات فهي أنه أنزل للإنذار ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: 3]، وجلي أنه استمد هذه الصفة من صفة المرسل.

1. القسم والتعريف:

جاء وصف الكتاب بالمبين متضمنًا معنى التأكيد على هذه الصفة من خلال أسلوب القسم، وعن هذا الوصف يقول الرازي: "المبين هو الذي أبان طريق الهدى من طريق

[1] تراسل المعاني، أي الأضواء والظلال التي تكتسبها الكلمات المتجاورة بالتأثير والتأثر في ما بينها.

الضلالة وأبان كل باب عما سواه وجعلها مفصلة ملخصة".[1]

وفائدة القسم بالقرآن التنويه بشأنه، وهو توكيد لما تضمنه جواب القسم، وقد جعل المقسم به هو المقسم عليه، وهذا يومئ إلى أن المقسم على شأنه بلغ غاية الشرف، فإذا أراد المقسم أن يقسم على ثبوت شرف له لم يجد ما هو أولى بالقسم به للتناسب بين القسم والمقسم عليه،[2] وهذا من مبتكرات القرآن.

ولأسلوب القسم هنا فائدة أخرى تتمثل في ما يحدثه من أثر نفسي لدى المخاطبين، ويتفاوت الاستعداد النفسي عند المخاطبين في تقبل الحق والانقياد لنوره، فالنفس الصافية التي لم تتدنس فطرتها تستجيب للهدى، وتفتح قلبها لإشعاعه، ويكفيها في الانصياع إليه اللمحة والإشارة، أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل وغشيتها ظلمة الباطل فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر، وصيغ التأكيد حتى يتزعزع نكيرها، و"القسم في الخطاب من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد".[3]

وقد جاءت صيغة القسم مقترنة بإيثار الواو من دون غيرها؛ إذ "إن القسم بالواو غالبًا لون من ألوان البيان الفني للمعاني بالأشياء الحسة، وما يلمح فيه من الإعظام إنما يقصد به إلى قوة اللفت، واختيار المقسم به ترعى فيه الصفة التي تناسب الموقف".[4]

أما التعريف (الكتاب) فهو تعريف العهد المراد به القرآن، وجاءت صفة (المبين) على سبيل المجاز العقلي؛ لأن المبين هو الله سبحانه، وسمي القرآن بذلك توسعًا من حيث إنه حصل البيان عنده وبسببه،[5] ولا ينفي ذلك وصفه بأنه (مبين)، فهو الكتاب الخالد الذي تهتدي ببيانه النفس البشرية التي تعقل هذا البيان المعجز إلى أن يرث الله الأرض وما عليها في يوم الحساب.

---

[1] الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000)، ج27، ص193.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، 1984)، ج25، ص159.

[3] بكري شيخ أمين، **التعبير الفني في القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط3، 1970)، ص237.

[4] بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1966)، ص20.

[5] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج27، ص193.

2. اللف والنشر:

"هو أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلامًا مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلاً منهما على ما هو له"،[1] ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]؛ لفٌّ بين معنيين؛ أولهما تعيين إنزال القرآن، وثانيهما اختصاص تنزيله في ليلة مباركة، وجاءت جملة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ﴾ تعليلاً للمعنى الأول، أي أنزلناه للإنذار، والإنذار شأننا، وهكذا يستمد الكتاب صفته من منزله، وفي الجملة إيجاز بديع من طرفين:

أحدهما إيجاز بحذف مفعول (منذرين)، أي منذرين المخاطبين بالقرآن، وقد حقق هذا الحذف تماثلاً في الفواصل وتصفية العبارة وترويق الأسلوب لدلالة القرائن على المحذوف، ويعبر البلاغيون عن ذلك بالاختصار ويتبعونه بقولهم الاحتراز من العبث – تعالى الله وكتابه عن ذلك – فإن ذكر الكلمة التي يدل عليها السياق ثقل وترهل في الأسلوب،[2] وقد خلا التعبير القرآني عنه تمامًا.

والآخر إيجاز الحذف والاكتفاء،[3] فقد اقتُصر على وصف (منذرين) مع أن القرآن فيه الإنذار والتبشير، وغاية الاكتفاء الاهتمام بالإنذار تناسبًا مع مقتضى حال الناس، فضلاً عن أن الإنذار يقتضي التبشير لمن انتذر، وجاءت جملة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: 4] تعليلاً للمعنى الثاني، وهو الاختصاص.[4]

---

[1] السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1937)، ص200.

[2] محمد أبو موسى، **خصائص التركيب: دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، (القاهرة: مكتبة وهبة؛ دار التضامن، ط2، 1980)، ص117.

[3] "هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطفي غالبًا، فإن الارتباط خمسة أنواع؛ وجودي، ولزومي، وخبري، وجوابي، وعطفي، ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق، بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه". الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط2، د.ت)، ج3، ص118، فهو حذف بعض الكلام لدلالة سائره عليه.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص279.

وقد أوثر في ذكر تنزيل الكتاب هنا الفعل (أنزل) من دون (نزَّل)؛ ليتناسب ذلك مع الحدث، فقد أنزل القرآن في هذه الليلة إلى بيت العزة في سماء الدنيا جملة واحدة، فالفعل (أنزل) يتسق مع هذا الحدث؛ لأن (الإنزال) عام، أما (نزَّل) ففيه دلالة على التدرج والتكرار أو التكثير،[1] ولا يتلاءم مع وصف هذا الحدث في هذا المقام.

ومن التناسب أيضًا ذكر حقيقة الإنزال ليلاً مع صفة الإنذار، فالله تعالى يعلم غفلة هذا الإنسان ونسيانه، وبخاصة في الليل، ويعلم حاجته إلى الإنذار والتنبيه، وقد جاء ذكر وقت الإنزال على سبيل تنكير (ليلة) لإفادة تعظيم هذه الليلة،[2] وزيد هذا التعظيم بأن وُصفت بأنها مباركة، وفي ذلك تنويه بها وبما فيها من خير وبركة، وتشويق لمعرفتها، والحث على العمل لنيل بركتها، وذلك لأن الشيء "إذا كان مجهولاً غير معروف لدى المتلقي؛ فإن النفس تذهب في تفسيره وتحديده كل مذهب، ويعطيه هذا التنكير أبعادًا إيحائية أوسع، ويترك النفس تحتمل في حقه احتمالات متعددة"،[3] فالتعبير القرآني يعتمد في كثير من المواضع إلى التنكير لإثارة معاني التعظيم والتهويل في النفس المتلقية، ولا شك في أن التعظيم والتهويل – في كثير من هذه المواضع – ينبثق من صفة الإبهام التي يحققها التنكير، وما يترتب على ذلك من أثر نفسي، فإذا حددت للأشياء أحجامها، وللأحوال مقاديرها، فإن النفس ربما استطاعت أن تتمثلها، أما التنكير فأسلوب من التعتيم يطلق العنان لخيال المتلقي ليذهب في الصفة إلى ما لا حدَّ بعده، كل بحسب رؤاه ورحابة خياله.[4]

---

[1] فاضل السامرائي، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، (عمّان: دار عمار، ط1، 1999)، ص62-63.

[2] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص277؛ عبد الجليل عبد الرحيم، **لغة القرآن الكريم**، (عمّان: مكتبة الرسالة الحديث، ط1، 1981)، ص341.

[3] مجيد عبد الحميد ناجي، **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية**، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ط1، 1984)، ص124-125.

[4] الهادي الجطلاوي، **قضايا اللغة في كتب التفسير**، (تونس: دار محمد علي الحامي، ط1، 1998)، ص512.

3. المجاز العقلي:

يصف التعبير القرآني هذه الليلة بأن الله سبحانه قد فرق فيها بهذا القرآن في كل أمر، وفصل فيها كل شأن، على سبيل العموم، وقد وصف الأمر بالحكيم، أي إنه ذو الحكمة، وذلك لأن تخصيص الله عز وجل كل أحد بحالة معينة من العمر، والرزق، والأجل، وغير ذلك؛ يدل على حكمة بالغة، فلما كانت تلك الأفعال والقاضية دالة على حكمة فاعلها؛ وصفت بأنها حكيمة، وهذا من الإسناد المجازي (المجاز العقلي)؛ لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة، ووصف (الأمر) به مجاز.[1]

ولعل السر في التعبير عن الأمر بصفة الحكمة والإسناد إليه هو أن في "الإسناد إلى الفاعل المجازي تأكيد لصدور الفعل عن الفاعل الحقيقي؛ لأنه إذا صح أن يكون الفعل من الفرع – أي إذا صح أن يقع الفعل من الفاعل المجازي – وهو فرع؛ فإن حدوثه من الأصل آكد".[2]

4. التفصيل بعد الإجمال:

لا شك في أن المقام يقتضي شيئًا من التوكيد لإثبات حقيقة التنزيل لهؤلاء المنكرين، وقد جاء قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: 4]، تفصيلاً بعد الإجمال في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، والبادي أن وصف الأمر بالحكيم وصفٌ للقرآن أيضًا، فهو من أهم ما احتوته هذه الليلة المباركة، وهو من الأمور الدالة على الحكم البالغة، فضلاً عن أنه وصفٌ قد خُصَّ به القرآن في آيات أخرى.

ومما يؤكد هذا الوصف مجيء لفظة (أمرًا) في قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: 5] منكرة، وتنكيرها هنا يفيد التفخيم أو التعظيم؛ "إنه أعظم من أن يعين ويعرف"،[3] وهي زيادة تفخيم للقرآن، ولما تضمنته الليلة المباركة مما يشتمل عليه تنكير (الأمر)، وبخاصة بعد

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج27، ص240.

[2] أبو موسى، **خصائص التركيب**، ص107.

[3] عبد الرحيم، **لغة القرآن الكريم**، ص341.

وصفه بالحكيم.

أما تكرار الضمير (إنا) ثلاث مرات فيتناسب ومقام الحديث عن تنزيل القرآن؛ إذ حال المخاطبين دوام الإنكار، والقرآن يراعي حال المخاطبين عقليًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا،[1] فكان التكرار "لتأكيد أمر اقتضاه القصد، فتساوقت الحروف المكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه"،[2] وهذا الأمر هو إثبات حقيقة التنزيل وتأييد الرسول صلى الله عليه وسلم وتقرير صدقه.

5. الالتفات والتنكير:

بعد تقرير تلك الحقيقة بالتكرار المبطل لعناد الكافرين وإنكارهم؛ يعمد التعبير القرآني إلى المخالفة السياقية التي تتمثل هنا في أسلوب الالتفات، فقد جرى الأسلوب من قبل على طريقة التكلم؛ (إنا أنزلناه... إنا كنا... من عندنا...)، ثم انتقل إلى طريقة الخطاب فقال تعالى: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الدخان: 6]، وكان مقتضى الظاهر أن يقول: رحمة منا، ولكن المخالفة السياقية جاءت إيصالاً وتهيئة لخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو المنزل عليه الكتاب، ولولا الالتفات لما تحقق ذلك.

ويتسق الالتفات مع الخطاب العام في الآيات ليتشكل بذلك ما يسمى "خطاب التلون"،[3] وأوثرت كلمة (رب) على غيرها في هذا المكان لاحتياج الموقف إلى الربوبية.[4]

وفي نسيج الآية تناسب بديع، فذكر (الرحمة) قد ناسب ذكر (الرب)؛ لأنه يشير إلى

---

[1] ينظر: مصطفي الصاوي الجويني، "الجاحظ في فهم وذوق النص القرآني والحديثي"، **مجلة اللغة العربية**، القاهرة، المجلد (27)، 1971، ص152؛ محمد بركات حمدي أبو علي، **مناهج وآراء في لغة القرآن**، (عمّان: دار الفكر، 1984)، ص15.

[2] منذر عياشي، **مقالات في الأسلوبية**، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990)، ص82.

[3] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: لجنة إحياء التراث، 1965)، ج1، ص108.

[4] أحمد ياسوف، **جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير**، تقديم: نور الدين عتر، (دمشق: دار المكتبي، ط1، 1994)، ص44.

معنى التربية والرفق والعناية، وكذلك إيثار الإظهار في مقام الإضمار للفظة (الرب) يشير إلى هذا المعنى ويؤكده، وإيثار الإظهار في مقام الإضمار للفظة (الرب) قد حقق الإشعار بأن معنى الربوبية يستدعي (الرحمة) بالمربوبين، فضلاً عما في إضافة (رب) إلى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم من صرف للكلام عن مواجهة المشركين إلى مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب،[1] وفيه تشريف له صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا التناسب بين (رحمة) بهذا التنكير والتنوين الدال على التفخيم،[2] وبين (رب) – زيادة عما ذُكر – تخصيصٌ للرحمة المذكورة للمؤمنين، وهذا جزء من المقابلة المعنوية بين ﴿مُنْذِرِيْنَ﴾ وبين ﴿رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾، وهو شبيه بالاحتباك.[3]

6. الإيثار:

منه ثنائية ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الدخان: 6]، وهما تعليلان لجملة ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ﴾ بطريق الكناية الرمزية،[4] والتناسب ظاهر بين السبب والمسبب؛ "لأن المحتاجين إما أن يذكروا بألسنتهم حاجاتهم، وإما ألا يذكروها، فإن ذكروها فهم تعالى يسمع كلامهم فيعرف حاجاتهم، وإن لم يذكروها فهو تعالى عالم بها"،[5] وقد حقق ضمير الفصل (هو) الذي أفاد الحصر تعريضًا بالمشركين وآلهتهم بصيغة قصر القلب؛ إذ المعنى أنه هو السميع العليم لا أصنامكم التي تدعونها، فضلاً عما في ذكر ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ من التعريض بالتهديد.[6]

---

[1] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص329؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص281.

[2] محمود شكري الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج25، ص14.

[3] "الاحتباك هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول". السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: سعيد المندوب، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1996)، ج3، ص204.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص282.

[5] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج27، ص241.

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص282.

وقد قُدِّم السمع على العلم، وهو من باب التقدم بالرتبة ويتضمن التخويف والتهديد، فهو السميع لمقالاتهم وإنكارهم ولغوهم، وهو العليم بما يخفون في صدورهم ضد المسلمين.

واستكمالاً للحديث عن الربوبية؛ تذكر صفة التكوين المختصة به تعالى، وقد أقر بها المنكرون في سورة الزخرف بقولهم: ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: 9]؛ ليتحقق الاستدلال الكامل بأسلوب الترقي، فقد بدأ ذكر الربوبية في قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الدخان: 6] إجمالاً، ثم تفصيلاً بذكر صفة عموم العلم، وصولاً إلى صفة التكوين؛ ليوضع المنكرون في دائرة لا مجال للشك فيها بأنه تعالى هو الإله الحق، ولذلك جاء التعقيب بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الدخان: 7]، وفيه إثارة التيقظ لعقولهم؛ للتدبر بهذه الصفات الدالة على ذلك.

7. الطباق:

بعد وضعهم في دائرة الاستدلال التي لا يقاربها شكٌّ؛ وجب قصر كل ما يدور في نفوسهم وعقولهم على حقيقة واحدة، وهي في قوله تعالى: ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [الدخان: 8]، فلا إله لكم أيها المنكرون إلا الله الذي يحيي ويميت، والطباق بين (الحياة) و(الموت) دليل آخر يضاف إلى ما تقدم.

وتتكون هذه الآية من جملتين؛ أولاهما نافية لما أثبتوه من الشركة، والثانية ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ مثبتة ما نفوه من البعث،[1] أي لا إله إلا هو القادر على البعث، وهو يحيي ويميت بقدرته وحده دون شريك، وهذا قريب مما يسمى "الاحتباك".

وكذلك ذكر السياق هنا الاستدلال على ربوبيته، ونفيها عما كانوا يعبدون، وبأسلوب الخطاب؛ إنه هو المستحق للألوهية الحقة، ولم يكن لهم ولا لآبائهم الأولين رب سواه، وأن ما هم عليه وهمٌ وشركٌ وسبيلٌ يوصلهم إلى العذاب في يوم الحساب.

---

[1] البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تنظيم: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، ج18، ص11.

الأساليب البلاغية في تهديد المشركين بالعذاب

في الفرع الثاني بيَّن الله تعالى موقف المشركين من القرآن العظيم، وأنهم في شكٍّ وارتياب من أمره، فهددهم بالعذاب، ويخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم خطابًا فيه تهديد للمشركين ووعيد لهم بالعذاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: 10-11].

1. المجاز العقلي:

هذا الخطاب الذي ابتدأ بالأمر (ارتقب) فيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم، ويوحي هذا الأمر بأن إتيان السماء بالدخان لم يحصل بعد عند نزول هذه الآية، وهو كناية عن اقتراب وقوعه كما يرتقب القادم من مكان بعيد،[1] ولا يخفى ما في الفعل (ارتقب) وحذف مفعوله من التهويل لذهاب الوهم في مفعوله كل مذهب، ولعل المراد ما يحصل من أسباب نصره صلى الله عليه وسلم وموجبات خذلانهم.[2]

وإسناد إتيان الدخان إلى السماء مجاز عقلي؛ لأنها لا تأتي به بإرادتها، وإنما أضيف لها الفعل لتضخيم الحدث، وليتجه التفكير نحوه، فالفاعل الحقيقي هو غير ما أسند إليه الفعل، وقد سخَّرها ربها لتلقي الحدث، فهي صاحبته في مناخ قاهر لا عهد لها به، فتتطوع بهذه الأفعال بذاتيتها من دون التلويح إلى الفاعل الحقيقي.[3]

واختلف السلف في تفسير آية الدخان بين أنه دخان يوم القيامة، وأن التهديد بارتقابه كالتهديد المتكرر في القرآن، وأنه آتٍ يرتقبونه ويترقبه الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين أنه قد وقع حقًّا في الدنيا كما توعدهم به، ثم كُشف عنهم بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم،[4] وقد سُميت السورة باسمه لدلالة آيته على أنه جزاء غشيان أدخنة النفوس

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص285.

[2] البقاعي، **نظم الدرر**، ج18، ص13.

[3] محمد حسين الصغير، **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1994)، ص92.

[4] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط25، 1996)، ج5، ص3210.

الخبيثة بصائر قلوب أهلها وأرواحهم.[1]

وقد وصف هذا الدخان بأنه ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ جميعًا، يصيب المؤمن منه مثل الزكام، وينضج رؤوس الكافرين.[2]

2. الفصل:

جاء قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: 11] على سبيل الفصل؛ إذ يقولون عن إتيانه جريًا على عادة جهلهم: ما هذا؟ فأجيبوا بقوله تعالى حكاية عن لسان الحال أو قول بعضهم أو بعض أولياء: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾،[3] والإشارة في (هذا) إلى الدخان، وقد عدل عن استحضاره بضمير (هو) إلى استحضاره بالإشارة لتنزيله منزلة المشاهد تهويلاً لأمر،[4] فضلاً عما في الإشارة بـ(هذا) من الإيحاء بقرب وقوعه وتحققه.

وكذلك ينقل القرآن الكافرين إلى هول العذاب الأليم، ويذكرهم بسوء حالهم فيه، وأنهم ينادون ربهم أن يكشف عنهم العذاب ليؤمنوا، فلا يجابون، ومن خلال هذا المشهد يذكرهم بأن الفرصة لم تضع، فيدعوهم إلى الإيمان قبل أن تاتي البطشة الكبرى، وكل ذلك في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: 12-16].

وقد جاء هذا النداء على سبيل حذف قول يقدر بفعل أمر، أي قولوا؛ لتلقين المسلمين أن يستعيذوا بالله سبحانه من أن يصيبهم ذلك العذاب، ويوحي قولهم: ﴿اكْشِفْ

---

[1] محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، خرج آياته وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية؛ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1957)، ج14، ص265.

[2] ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1988)، ج13، ص265.

[3] البقاعي، **نظم الدرر**، ج18، ص14.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص289.

عَنَّا﴾ بشمولية العذاب وعمومه، مما يشير إلى شدته التي جعلتهم يسارعون إلى توكيد إيمانهم بـ(إن)، والصيغة الاسمية (مؤمنون).

3. الاستفهام الإنكاري:

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾ [الدخان: 13] للإنكار والاستبعاد، فكيف يتذكرون وهم في شكٍّ يلعبون، وقد تولوا عن الرسول وأعرضوا عن طاعته؟ فتُستبعد عنهم الذكرى بعد أن جاءهم الرسول، ثم تولوا عنه،[1] ويوحي هذا الاستفهام ونفي التذكر عنهم بدوام مصابهم، كما يوحي بكذبهم في ادعائهم الإيمان.

وجاءت (ثم) للتراخي الرتبي على سبيل الترقي في ذكر أحوالهم تلك، فقد قابلوا دعوته بالإعراض واتهامه بشتى الاتهامات فقالوا: ﴿مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾.

4. الكناية والالتفات والفصل:

يعود التعبير القرآني إلى دعوتهم تلك، ويذكرهم بفرصتهم للاستجابة له ولرسوله، وصيغة اسم الفاعل في (كاشفو) للدلالة على تحقق ذلك، ويكون هذا كناية عن الإمهال،[2] وفائدة التقييد بـ(قليلاً) للدلالة على زيادة خبثهم، وقوله: ﴿إِنَّكُم عَائِدُوْنَ﴾ التفات يفيد الإهانة لهم، واسم الفاعل يفيد تحقق الوقوع لا محالة، ولذلك أكد بـ(إن) أيضًا.

وتأتي الآية الأخرى استئنافا بيانيًّا على سبيل الفصل؛ لما يثار في نفس السامع من سؤال عن جزائهم حين يعودون إلى الكفر، فكان الجواب بأن الانتقام منهم هو البطشة الكبرى، وتقديم ذكرها على قوله: ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ﴾؛ للاهتمام به لتهويله، فضلاً عن مشاكلة الفواصل.

---

[1] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص344.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة، ط2، 1999)، ج4، ص136.

الأساليب البلاغية في تذكيرهم بقوم فرعون

يوضح الفرع الثالث تذكير المشركين بقوم فرعون؛ ليعتبروا بما حلَّ بهم من العذاب نتيجة طغيانهم وإجرامهم، ويذكر لهم الآثار التي تركوها – بعد أن أهلكهم الله – من قصور وحدائق ومساكن وأنهار، وميراث المؤمنين إياهم من بني إسرائيل.

1. الاستعارة والتقديم:

بدأت قصة موسى مع فرعون بالقسم والتوكيد (لقد)؛ لأن الخبر يساق للمنكرين من أجل تحقيق العبرة والعظة، وقوله: ﴿فَتَنَّا﴾ أي امتحنا واختبرنا، وهو من فَتْنِ الفضة إذا عُرضت على النار، فهو استعارة،[1] والضمير في (قبلهم) يعود على مشركي قريش، ويمكن أن يكون قوله: ﴿فَتَنَّا﴾، أي أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرزق عليهم، وهو ما يناسب التذكير بما كانوا فيه من نعم كثيرة في قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: 25-26].

وقوله: ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدخان: 17] عطفُ الخاص على العام، أو المفصل على المجمل في (فَتَنَّا)، فهو طرفٌ من الابتلاء ينكشف به نوع استجابتهم للرسول الكريم.

وقوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ [الدخان: 18] بحذف فعل القول؛ جاء على طريقة الاستعارة المكنية، فقد جعل بني إسرائيل كالأمانة عند فرعون، وقد جاء الخطاب عامًّا؛ لأنه رأى من فرعون صلفًا وتكبرًا، فخاطب أهل مشورته لعلهم يشيرون على فرعون بالحق.

ونلمح في خطابه يقينًا وتمكنًا توحي به صيغة الأمر (أدُّوا)، ويوحي قوله: ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ بأنه لا حكم له عليهم، كما أوحي بتذكير فرعون بموجب رفع الاستعباد عنهم، فكان هذا الوصف كناية عن الحرية.

وتقديم (لكم) على (رسول) يتناسب مع حال إنكارهم الرسالة، فالتقديم للاهتمام بتعلق الإرسال بأنه لهم بخاصة، وآثر التعبير عن نفسه في هذا المقام بصفة (أمين)؛ ليزيل

---

[1] البقاعي، **نظم الدرر**، ج25، ص120.

عذرهم ويقيم الحجة عليهم، والمعنى أنه بالغ الأمانة؛ لأن الملك الديان لا يرسل إلا من كان كذلك،[1] فضلاً عن التناسب بين صفة (الأمين) وفعل (الأداء).

2. الاحتراس:

تأتي الآية الأخرى على سبيل التناسب المعنوي مع سابقتها، ومع حقيقة المخاطبين وواقع حالهم، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 19]، فلما قال: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ﴾؛ توقع منهم التكبر والعلو عن تنفيذ أمره، ولذلك قال: ﴿وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾؛ إشارة منه إلى أن ما أمرهم به هو أمر الله لا اجتهاد منه، فضلاً عن أنه يعلم حقيقتهم التي يتصفون بها، وهي العلو والتكبر، فجاء قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ احتراسًا وإلجامًا لفعل متوقع؛ لأنهم استعبدوا عباد الله، واستعلوا عليهم، وناسب ذلك المعنى أن يقول لهم بعد ذلك: ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ لما توحي به كلمة (السلطان) من العلو أيضًا، فضلاً عن وصفه بأنه (مبين).

ثم يكرر تأكيده لهم بـ(إن) في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: 20]؛ بعد أن وجد أن لا أمل في تخليهم عن الإجرام، فلجأ إلى الله تعالى وآثر الوصف ﴿رَبِّي ورَبِّكُم﴾؛ إصرارًا منه على قول الحق ولو في أحرج المواقف، ولأن هذا الوصف أدخل في ارعوائهم، وقوله: ﴿أَنْ تَرْجُمُوْنِ﴾ يشمل الرجم بالحجارة، أو الرجم بالقول من السباب،[2] وجيء بصيغة المضارع للاستغراق الزمني وإفادة التجدد والاستمرار.

3. الاكتفاء:

لأن الاستعاذة كانت عن قوة وزيادة تثبيت؛ قال بعدها تأكيدًا لذلك: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: 21]؛ إذ يجمع قوله هذا بين الثبات والقوة من جهة، وبين طلب الموادعة من جهة أخرى، واختيرت هذه المواقف وما جرى فيها من حوار؛ لتماثلها مع

---

[1] الألوسي، **روح المعاني**، ج18، ص21.

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج13، ص271.

حال الرسول ﷺ مع قريش؛ إذ طلب الموادعة وترك الأذية، وأن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة،[1] وقد جاء قوله هذا على سبيل الاكتفاء فاختار ما يناسب مقام طلب الموادعة، وترك ما تقديره: فإن أمنتم بذلك وسلمتم لي أفلحتم، وكذلك: وإن لم تعتزلوني هلكتم.[2]

وهكذا جاء ترتيب فواصل هذه الآيات على سبيل الترقي ليوحي بما بدا من فرعون وقومه تجاه الدعوة، وكان قد بدأ بإبلاغ ما أُرسل به إليهم، فآنس منهم التعجب والتردد، فقال: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: 18]، وحين رأى منهم الصلف والاستكبار قال: ﴿وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الدخان: 19]، وحين لم يرعُووا قال: ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 19]، وحين أحس منهم إضمار السوء له قال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: 20]، فكان هذا الترقي مغنيًا عن ذكر جوابهم على سبيل الإيجاز،[3] ولكن الكفر قد ران على قلوبهم، فلم يستجيبوا لطلبه، فلجأ إلى الله سبحانه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ [الدخان: 22]، وكأن الإجرام قد نشأ معهم وصار من مقوماتهم، وهو في وصفهم بأنهم (مجرمون) يطلب المجازاة على الإجرام، وقد جاء دعاؤه على سبيل الشكاية من أعدائه.

وتأتي الاستجابة سريعة، وهي الأمر الصادر من ربه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: 23] بحذف (القول) بتقدير: فدعا فقلنا،[4] والتعبير عن بني إسرائيل بأنهم (عبادي) فيه تشريف لمن آمن منهم بموسى عليه السلام واتبعه، والسرى هو السير ليلاً، ولكن التعبير القرآني ينص عليه ليوحي بجو الخفية، وفي ذلك زيادة اطمئنان لهم من بطش فرعون وأتباعه، ويتناسب ذلك مع قوله: ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: 23]، وكأنه تعليل لذكر لفظة (ليلاً)، وأكد ذلك لهم بـ(إن) والصيغة الاسمية (متبعون)؛ لينفذ الأمر كما جاء من عند الله سبحانه، وأسند الاتباع إلى غير مذكور؛ لأنه من المعلوم أنهم فرعون وجنوده، وكأن عدم التصريح بهم يوحي باحتقارهم،

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص76.

[2] البقاعي، **نظم الدرر**، ج18، ص23.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص298.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص299.

وبأنهم أصبحوا في علم الله سبحانه وأمره لا وجود لهم.

4. التشبيه البليغ والفصل:

يستكمل الأمر على سبيل الإيجاز في النظم القرآني بقوله تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ [الدخان: 24]، مما يوحي بتنفيذ الأمر بالسرى ليلاً، واجتياز البحر الذي ذُكر في سورٍ أخرى، فيصدر هذا الأمر بترك البحر على فجوته الواسعة التي اجتازوه منها، والتعبير بالمصدر (رهوًا) تشبيه بليغ، أي مثل رهوٍ، ثم يصف هلاكهم بالغرق على سبيل الفصل، فكان قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ استئنافًا بيانيًّا جوابًا عن سؤال ناشئ عن الأمر بترك البحر رهوًا،[1] وقد جاء هلاك فرعون وقومه بالغرق جزاء من جنس العمل؛ إذ كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الأنهار من تحت قصره.

5. المجاز العقلي:

استكمل التعبير القرآني ما يؤكد استخلاص العبرة والعظة منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [الدخان: 25-27]، ويوحي البدء بـ(كم) الخبرية بكثرة ما تركوه، ويستكمل معنى الكثرة في تنكير (جنات) و(عيون)، فهو للتكثير، وقد جاءت الآيات على سبيل إيجاز القصر بما تضمنته من بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالإمهال، وهو جزء من العبرة، ووصف المقام بأنه (كريم)؛ مجاز عقلي بعلاقة المكانية، وذلك بإسناد الكرم إلى المقام.

وآثر التعبير القرآني مع ذكر (نعمة) ذكر حرف الظرفية (في)؛ ليوحي بكثرتها وشمولها، فكأنها أصبحت ظرفًا لهم، و(فاكهين) أي ناعمين، وأوحى هذا الوصف بأنهم كانوا مستخفين بشكرها ومستهزئين؛ لأن الفكه يستعمل كثيرًا في المستخف المستهزئ.[2]

وهكذا يرسم التعبير القرآني صورة عامرة بالجمال الحسي المرتسم أمام العين، ويرافقه

---

[1] المرجع السابق، ج25، ص301.

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج13، ص275.

الإحساس بالجمال المعنوي المتمثل في (المقام الكريم)، وعرض هذه الصورة الجمالية لهذه النعم المختلفة وما آلت إليه بسبب الكفر تجسيد لقانون إلهي وسنة من سننه المطردة،[1] وقد أوحت بهذا كلمة (كذلك)، أي "نفعل فعلاً كذلك بمن نريد إهلاكه"،[2] وقد كان للقرآن هدفُهُ في عرض هذه الصور، فقد أوردها في معرض الاعتبار والعظة، وبيان عواقب الظلم والفساد، والاسترسال في الترف والنعيم.[3]

6. الاستعارة والتتميم:

قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: 28] جاء على سبيل التشبيه البليغ؛ إذ وصل ذلك إلى من جاء بعدهم كوصول الميراث، وتنكير (قومًا) جاء مناسبًا السياق؛ إذ القصد أخذ العبرة، والتفكر في أمر الدنيا وما فيها من النعم الزائلة.

ونفيًا لما قد تثيره الآيات السابقة من الحسرة والأسى لدى المتلقين؛ جاء قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: 29]، "فإذا لم يُبك السكن فما ظنك بالساكن الذي هو بعضه؟ وهو استعارة لعدم الاكتراث بهم لهوانهم".[4]

وقد جاءت هذه الصورة تعبيرًا عن عدم الاكتراث بهم، وتحقيرًا لأمرهم، فضلاً عن أن إسناد البكاء إلى السماء والأرض ألصق في تصور الفجيعة، وأبلغ في تصوير النازلة، وذلك حينما أخذ هؤلاء على عجل من دون أهبة أو استعداد.[5]

واعتمد في الصورة أسلوب التشخيص؛ إذ بدت السماء والأرض في إنسان يبكي، فحذف المشبه وذكر لازمه وهو البكاء على سبيل الاستعارة المكنية التي أوحت بمقت

---

[1] أحمد فتحي رمضان، **الاستعارة في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 1988)، ص338.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2006)، ج16، ص139.

[3] محمد المبارك، **دراسة أدبية لنصوص من القرآن**، (دمشق: دار الفكر، 1964)، ص90-91.

[4] البقاعي، **نظم الدرر**، ج18، ص29.

[5] الصغير، **مجاز القرآن**، ص127.

الكافرين، وألقت ظلالاً من الفرح والتكريم تستشعره النفس المؤمنة، وهو شبيه بالاحتباك، فإذا كانت السماء لا تبكي على الكافرين؛ فإنها تبكي على المؤمنين حين موتهم؛ إذ روي عن الرسول ﷺ قوله: «ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان؛ باب ينزل منه رزقه، وباب يدخل منه كلامه وعمله، فإذا مات فقداه، فبكيا عليه»، ثم تلا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾، وقال علي وابن عباس رضي الله عنهم: "إنه يبكي عليه مصلاَّه من الأرض، ومصعد عمله من السماء".[1]

وقد ختم كل ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ على سبيل الإطناب بالتتميم؛[2] مبالغةً في عدم الاكتراث بهم، وكأنهم على الرغم من كل ما تمتعوا به الدنيا لم يمهلوا، وفي ذلك تحذير من الاغترار بالإمهال، فضلاً عن فائدة التتميم في مشاكلة الفواصل.

الأساليب البلاغية في إنكار المشركين البعث

يبين الفرع الرابع إنكار المشركين البعثَ، وإثباته لهم، وتذكيرهم بقوم تُبَّع، ومن قبلهم من المكذبين والطغاة الذين أهلكهم الله سبحانه، وإن سُنَنَ الله عزَّ وجلَّ لا تختلف في إهلاك الطغاة والمنكرين.

1. القصر:

يعلن المشركون إنكارهم البعث والحساب، ويطلبون على سبيل المجادلة أن يؤتى بآبائهم ليصدقوا الرسول ﷺ في ما يقوله عن البعث والحساب، ويُنكر التعبير القرآني عليهم ذلك، ويُذكرهم بمن سبقهم من الأمم الكافرة، ويؤكد حقيقة خلق السماوات والأرض بالحق، وقد

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص140؛ محمد ناصر الدين الألباني، **ضعيف سنن الترمذي** (بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1411هـ/1991م)، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، سورة الدخان، ج1، ص413، والحديث ضعيف.

[2] "هو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله إما مبالغة أو احترازًا أو احتياطًا". الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص70.

أكد الخبر بـ(إن) و(اللام) تحقيقًا لقولهم ذلك، وصيغة الفعل (يقولون) توحي باستمرار هذا القول منهم وتجدده، فقد قصروا ما ينتابهم بعد الحياة على الموتة الأولى بطريقة النفي والاستثناء، وزادوا ذلك تأكيدًا بقولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ [الدخان: 35] على سبيل الوصل للاهتمام به، وهو غرض مقصود أيضًا.

ويوحي تقديم (نحن) بما في نفوسهم من اليأس من البعث وعدم إيمانهم به، وتوحي صيغة اسم المفعول (منشرين) بعد النفي بإصرارهم على إنكار البعث مهما قدم لهم الرسول ﷺ من دلائل على ذلك، فضلاً عن دلائل القدرة الظاهرة لهم في كل حين، ولذلك طلبوا إحياء آبائهم على سبيل التعجيز دليلاً على صدق وقوع البعث، وينبئ ذلك عن جهلهم وإصرارهم على الكفر.

وفي الآية إيحاء من وجه آخر، وهو أن الإيمان بالبعث يقترن بالشهادة بالغيب على هذه القضية التي يخبر بها الرسل، ويقتضيها التدبر في الحياة وفي خلق هذا الكون.

2. الفصل والقصر والتذييل:

قبل أن يعرض التعبير القرآني لهم شيئًا من ذلك؛ يوجه إليهم توبيخًا وتهديدًا بقوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [الدخان: 37]، فافتتح ذلك بالاستفهام التقريري؛ لينبههم إلى مضمونه، ولا يسعهم أمام هذا التقرير إلا أن يعترفوا بأن قوم تبع، والذين من قبلهم خير منهم؛ لأنهم كانوا يضربون بهم الأمثال.[1]

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ تعميم بعد تخصيص للإيحاء بدلائل القدرة العظيمة، وقد جاء (أهلكناهم) استئنافًا بيانيًّا على سبيل الفصل؛ لما أثاره الاستفهام التقريري من السؤال عن إبهامه ماذا أريد به؟ ثم يؤكد صفة الإجرام فيهم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، وقد أوحى الإخبار بالفعل (كانوا) عن هذه الصفة بوجودها، وأنها لم تفارق ذاتهم، فهي فيهم

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص308.

غريزة وطبيعة مركبة في نفوسهم.[1]

ويذكر السياق شيئًا من دلائل القدرة وتأكيد حقيقة غاية الخلق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ [الدخان: 38]؛ لينفي ما بداخلهم من دوافع دفعتهم إلى قولهم ذلك، فهذا الخلق العظيم لم يكن للهو واللعب، وإنما لحكمة أرادها الخالق عزَّ وجلَّ، وتدبُّر ما في هذا الكون الفسيح يوقع في النفس هذه الحكمة أو الغاية، فلا عبث فيه، ويوصل النفس إلى أن أمر الآخرة والجزاء حتم ولا بُدَّ منه، لكي تتحقق النهاية الطبيعية للصلاح والفساد في الحياة الدنيا، وهذه هي مناسبة ذكر هذه الآيات بعد إنكار المشركين للبعث والحساب، ثم يؤكد هذه الحقيقة في الآية الأخرى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: 38] على سبيل قصر خلقها على الحق لتأكيد نفي العبث واللعب في خلقهما وما بينهما، ثم يأتي التذييل الذي يبدأ بالاستدراك في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: 39]؛ تجهيلاً لمنكري البعث والجزاء، وتوبيخًا لهم على جهلهم وغفلتهم عن آيات الله سبحانه في الكون.

الأساليب البلاغية في الترهيب من مصير الفجار والمنكرين

في الفرع الخامس تذكير الكافرين بأهوال يوم القيامة، وجزاؤهم، وترهيبهم مما يتعرض له العصاة والكفار في الآخرة، وذلك من خلال الأساليب الآتية:

1. الإيثار:

جاءت هذه الآيات في سياق يصور المشركين في جانب من عذابهم يوم القيامة، وغرض الخبر المؤكد هنا الوعد والوعيد، ويصور هذا السياق في الجانب الآخر المؤمنين، وهم يرفلون بنعيم الله في الجنة؛ لذلك استخدم التعبير القرآني (يوم الفصل) من بين أسماء يوم القيامة؛ ليلائم الفصل بين الخلائق، وتدخل هذه الآية في الوعيد؛ لأن الضمير (هم)

[1] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج4، ص123-124.

يعود على كفار مكة في زمن الرسول ﷺ، وعلى قوم تُبَّع ومن سبقهم، فهو توعُّد للكافرين بهذا اليوم الذي سيكون فيه الفصل، فلا شراكة بعده في نعم الله سبحانه كما كانت الحال في الدنيا، فسيلقى الكافرون شجرة الزقوم وأنواع العذاب.

وإذا كانت الآيات تعرض حال أحد الكفار؛ فإنها عامة في وعيدها لكل كافر، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والآية قد بدأت بـ(أن) لتوكيد هذا الوعيد بيوم الفصل، ولا سيما أن الكافرين قد أنكروا ذلك، أما (يوم الفصل) فقد جاء من دون غيره من أسماء يوم القيامة للتعبير عن الفصل بين الناس، فيعذب الكافرون، ويثاب المؤمنون، وهو يوم يفصل فيه الحق من الباطل.[1]

و(الميقات) اسم زمان التوقيت، وقد حُذف متعلق الميقات لظهوره من المقام، أي ميقات جزائهم، والضمير (هم) جاء ليخصص هذا الوعيد على هؤلاء، وإلا فإن يوم الفصل ميقات جميع الخلائق، وقد زيد الخبر والتخصيص تأكيدًا آخر بلفظة (أجمعين) للتنصيص على الإحاطة والشمول؛ إذ لا ينجو من هذا الوعيد أحد، وبذلك يكون هذا التوكيد تقوية للوعيد وتأييسًا من الاستثناء.[2]

2. التفصيل بعد الإجمال والقصر:

جاءت الآية الأخرى تفصيلاً للإجمال الذي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ [الدخان: 40]، وبيانًا لجانب مما يقع فيه، وتنكير (مولى) يفيد العموم، أي لا يغني أحد من الموالي كائنًا من كان عن أحد؛ إذ النكرة في سياق النفي تدل على كل فرد، ولذلك قال (هم).[3]

وتنكير (شيئًا) للتقليل، ووقوعه في سياق النفي للعموم أيضًا، وزيد هذا المعنى قوة بنفي نصرتهم بقوله: ﴿وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [الدخان: 41]، بتقديم ذكر (هم) للتوكيد، وقصر

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص311.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص311-312.

[3] الألوسي، **روح المعاني**، ج25، ص131.

عدم النصرة عليهم، مما يوحي بنصرة المؤمنين، وبني الفعل (ينصرون) للمفعول ليعمَّ نفي كل ناصر، فضلاً عما يحققه من الإيجاز.

3. الفصل والقصر:

ثم جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الدخان: 42] على سبيل الفصل، والتوكيد بـ(إن) وبضمير الفصل (هو) الذي أفاد قصر العزة والرحمة عليه تعالى، فالله سبحانه عزيز لا يُكرهه أحد على العدول عن مراده، فهو يرحم من يرحمه بمحض مشيئته، وهو رحيم، أي واسع الرحمة لمن يشاء من عباده على وفق ما جرى به علمه وحكمته ووعده.[1]

ولا يخفى ما في الآية من التناسب بين ثنائية (العزيز الرحيم)، وبين نفي الإغناء بينهم، ونفي النصرة التي يوحي بثبوتها للمؤمنين.

3. التشبيه:

في هذه الآيات يُعرض طعام أهل النار، وما هم فيه من الإهانة والذل والتحقير، حيث الأخذ والعتل وصب العذاب فوقهم، وتذكيرهم بأن هذا العذاب هو جزاء ما كانوا يفعلون، وتظهر فيها شجرة الزقوم التي خُصصت طعامًا للأثيم، فيبدأ العرض المفزع والمخيف وقد أُكد بـ(إن)، وينبثق الفزع من صورة هذه الشجرة التي رسمها النظم القرآني، وهذا التصوير يثير الفزع والعب، فكيف بهم وهم يأكلون طلعها ويملؤون منه البطون؟ ولكنه الطعام الذي لا يُذهب الجوع، ولا يُريح البدن؛ لأنه يغلي في البطون كالمهل على سبيل التشبيه المرسل.

والمهل هو النحاس المذاب يغلي كما يغلي الماء الحار، فهذا التشبيه قد جعل المشهد مصدرًا للخوف والفزع والقلق النفسي، هذا هو طعام أبي جهل[2] وأصحابه وطعام أهل

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص313.

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، (بيروت: دار إحياء العلوم، ط4، 1983)، ص659.

النار، وذلك لأنه قال: "يعدنا محمد أن في جهنم الزقوم، وإنما هو الثريد بالزبد والتمر"، فبيَّن الله سبحانه له خلاف ما قال.[1]

4. إيجاز الحذف:

في آية أخرى تتحرك شخوص المشهد حركة تنبئ بالذل والمهانة، فجملة (خذوه) مقول قول محذوف، أي يقال لملائكة العذاب (خذوه)، وفي هذه اللفظة تهوين من شأنه بسلب كل إرادة أو كيان معنوي منه، فهو مجرد يُنقل من مكان إلى آخر،[2] ولا سيما أن الأمر صدر إلى جمع (خذوه)، والمأخوذ واحد، فكيف سيكون حاله بينهم؟

5. الاستعارة:

ثم زيد المشهد عنفًا باستعارة (الصب) للتقوية والإسراع؛ بقصد الترويع حيث شبه العذاب بالحميم الآني الشديد الحرارة، ثم حُذف المستعار منه، ودل عليه رادفه الفعل (صبوا)، فالاستعارة المكنية توحي بلذع العذاب الشديد، فضلاً عن دلالة اللفظ على الحركة السريعة والانقضاض من فوق بتحدُّر وغمرة طاغية، ويوحي جرسه الصوتي بالشدة والقوة معًا، وإيحاءاته لإثارة الشعور والوجدان، وتمهد لإحداث الاستجابة النفسية تأكيدًا للمعنى في النفس لتجتنب ما يسخط الله سبحانه.[3]

وقد حدَّد القرآن الكريم جهة الصب (فوق رأسه)؛ ليفيد الشمول المبتدأ من مركز الرأس، ويصيب جميع أجزاء الجسد.

وقد زيدت (من) للدلالة على أن المصبوب بعض هذا النوع، وقوله: ﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: 48] من دون أن يقول: من الحميم؛ تهويل وسلوك لطريق الاستعارة؛ لأنه

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص150.

[2] أحمد فتحي رمضان، **الكناية في القرآن الكريم**، (رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، 1995)، ص202.

[3] عماد عبد يحيى، **البنى والدلالات في القصص القرآني: دراسة فنية**، (رسالة دكتوراة، جامعة الموصل، 2001)، ص268.

إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته،[1] وكأن ذكر لفظ (عذاب) يوحي بالاستمرار لهذا الألم.

وفي صبِّ العذاب من فوق تذكيرٌ بما كان لهم من البركة بما ينزل من السماء من المطر، ولم يشكروا الله تعالى على تلك النعم، فضلاً عن أن صورة العذاب هنا قد اجتمع لهم فيها حرُّ الظاهر بالحميم والباطن بالزقوم.[2]

6. الكناية والاستعارة والقصر:

مع الشد والجذب والدفع والعتل والكي والصب؛ يأتي العذاب المعنوي من تأنيب وسخرية وترذيل، تصوره لنا الكناية القرآنية: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49]، وتتواشج في هذا النظم الاستعارة التهكمية في الذوق والكناية القائمة على عكس ما يؤلف استعمال اللفظ فيها؛ إذ يدل على ضده، ليظهر هذا التواشج صورة أبي جهل بهذه السخرية اللاذعة، وهي جزاء سخريته بدعوة الرسول ﷺ، وتتجلى هذه السخرية في أن نار جهنم ليس لها طعم ليتذوقه الكافر، فيكون ذلك أغيظ للمستهزأ به وأشد إيلامًا له، فضلاً عما في صيغة الأمر (ذق) من الإهانة، ولا سيما أنه لم يطلب شيئًا ليذوقه، وأنه ليس مما تشتهيه نفسه، وضمير الفصل (أنت) أفاد القصر.

وقد جاءت هذه الكناية مقول قول محذوف، أي قولوا له أو يقال له، وفي ذكر (العزيز الكريم) تهكم بعلاقة الضدية والقصد (الذليل المهان)، فقد كان يتعزز ويتكرم على قومه معتقدًا أنه لم يخلق من هو أعز منه وأشرف، فإعادة كلمات العزة والكرامة والكبرياء على مسامعه طعنة له على سبيل التهكم والسخرية، فضلاً عن أن هذا المشهد يوحي بأن

---

[1] النيسابوري، الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن** (بهامش تفسير الطبري)، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1972)، ج25، ص87.

[2] البقاعي، **نظم الدرر**، ج18، ص46.

الإيمان يكسب أصحابه التواضع وشرف المنزلة، والكفر يزيد أصحابه عتوًّا وفسادًا، ويوصلهم إلى الهلاك.[1]

ثم يختم المشهد باستكمال القول: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ [الدخان: 50]؛ للإيحاء بالتنديم والتوبيخ، واسم الإشارة أشير به إلى العذاب الذي هم فيه، فقد كانوا يشكون في هذا اليوم ويسخرون ويستهزئون.

الأساليب البلاغية في الترغيب بما يلقاه المؤمنون

يأتي الفرع السادس لترغيبهم بما يلقاه المتقون من ألوان النعيم في يوم القيامة وفي الآخرة، وفيه من الأساليب البلاغية ما يأتي:

1. المجاز العقلي:

إن مشهد أهل الجنة يسوده جو الأمن والطمأنينة؛ لأنهم كانوا يخشون هذا اليوم ويخافونه، فاليوم هم في (مقام أمين) لا خوف فيه ولا فزع، يأمن فيه ساكنه، فقد جاء وصف المقام بأنه (أمين) على سبيل المجاز العقلي، وقد بدأ بذكر الأمن؛ لأنه أول شروط حسن المكان، فالساكن أول ما يلبه الأمن، فلا لذة لأي شيء من دون الأمن، وتنكير (جنات) و(عيون) للتكثير والتعظيم.

ثم ينتقل التعبير القرآني إلى رسم صورة أهل الجنة بأبهى ما يلبسون، فيصف نعيم أجسادهم بذكر لباس الترف والنعيم، فهو كناية عن توفر أسباب نعيم الأجساد، فلا يلبس هذا اللباس إلا من استكمل ما قبله من ملائمات الجسد باطنه وظاهره، ثم يصف نعيم نفوسهم بقوله: ﴿مُتَقَابِلِيْنَ﴾؛ لأن الحديث مع الأصحاب والأحبة نعيم للنفس، وأغنت هذه اللفظة عن ذكر اجتماعهم وتحابِّهم وحديثهم على وجه إيجاز القصر.[2]

---

[1] فتحي أحمد عامر، **المعاني الثانية في الأسلوب القرآني**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1976)، ص378.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص317-318.

وبعد كل ذلك يُذكر فضلٌ آخر من هذا النعيم في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: 54]، والزوج هنا كناية عن القرين، فالصورة هنا تظهر هذا المقام عالمًا اجتماعيًّا يضم جميع مقومات المجتمع الظاهر السليم، فيه ألفة واجتماع واستمتاع، يأنس المرء فيه بزوجه وأهله الصالحين، وذكرُ الحور العين جزء من هذا الترغيب، والقرآن بهذا يخاطب النفس التي تجد في ذلك صورة عالية تتوق إليها، فيحقق الترغيب هدف الدعوة القرآنية.

ثم هم في الجنة ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: 55] على سبيل الكثرة والتعميم، أو على سبيل الإحاطة بكل صنفٍ من أصناف الفاكهة، واستكمل جانب الأمن بقوله: ﴿آمِنِينَ﴾، بعد أن وصف المقام بالأمين، ثم استكمل ذلك بقوله: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ [الدخان: 56]؛ لأن أخوف ما يخاف أهل الدنيا الموت، والأمن في (آمِنِينَ) هو أمن من الآلام من تلك الفواكه على خلاف حال الإكثار من الطعام في الدنيا، أو أن المعنى آمنين من نفاذ ذلك وانقطاعه[1].

وفي ذكر الأمن من الموت في قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾ [الدخان: 56]؛ بشارة بخلودهم في النعمة، والاستثناء للتأكيد وتحقيق انتفاء ذوق الموت، ويذكر الطبري أن (إلا) جاز أن توضع موضع (بعد) لتقارب معنييهما في هذا الموضع.[2]

وتوحي استعارة (الذوق) هنا بانتفاء وجود أي لون من ألوان إذاقة آلام الموت وسكراته، وزيد هذا الفضل – وهو خلودهم في الجنة – بأن وقاهم الله سبحانه عذاب الجحيم؛ ليستكمل انتفاء الآلام عنهم، وكأن قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 56]؛ هو استجابة لدعاء الملائكة لهم.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص319.

[2] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1972)، ج25، ص83.

2. القصر والمجاز المرسل:

خُتمت الآية بقوله تعالى: ﴿فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: 57]؛ للإيحاء بأن ذلك فضل من الله ورحمة، فلا يدخل المرء جنَّته بعمله فحسب، وإنما بفضل الله ورحمته.

وذكر (الرب) هنا إكرام له لإيمانهم به، ثم جاء التذييل مبدوءًا بالإشارة في (ذلك)؛ لتعظيم الفضل ببُعد المرتبة، وضمير الفصل (هو) لتخصيص الفوز بالفضل، وهو قصرٌ يفيد معنى الكمال؛ لأنه لا فوز غيره.[1]

وخُتمت أيضًا بوصف القرآن بصفة أخرى ترتبط بالمخاطبين وموقفهم من الذكر الحكيم، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: 58]؛ وصفُ القرآن باليسر، وقد جاء هذا الوصف بأسلوب القصر المستفاد من (إنما)، وهو ردٌّ على المشركين؛ إذ قد سهل لهم طريق فهمه بفصاحته وبلاغته، فقابلوه بالشك والإعراض.[2]

وقد أوثر القصر بـ(إنما)؛ لأنها تختلف عن طريق القصر الأخرى، فهي "تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة"،[3] وهكذا آثرها التعبير القرآني مراعاة لمقتضى الحال، ولا يخفى ما في وصف القرآن باليسر من النعمة التي أنعمها الله على الرسول ﷺ والمؤمنين، وما يجب عليهم من التذكر الدائم لها والشكر للمنعم المتفضل بها عليهم.

ويأتي التشريف الآخر للغة العرب، ووصفها بأنها سببُ اليسر الذي جعله الله سبحانه في القرآن باستخدام (الباء) السببية في قوله: ﴿بِلِسَانِكَ﴾، فضلاً عما في إضافة اللسان إلى ضمير النبي ﷺ من عناية وتعظيم له،[4] وإطلاق اللسان على اللغة

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص320.

[2] المرجع السابق، ج25، ص321.

[3] الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص330.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج25، ص321.

مجاز مرسل بعلاقته الآلية.

ثم يأتي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ تعليلاً للخبر، أي لأجل أن يتذكروا به، وهكذا جاءت الآية إجمالاً لما في السورة بعد التفصيل، فمدار السورة بعد التفصيل على حقيقة الوحي والرسالة.

3. الاستعارة والجناس:

يتكرر خطاب الرسول ﷺ بالارتقاب؛ إذ تختم السورة بما يلخص جوها العام ويتناسق مع بدئها وخط سيرها، فقد بدأت بذكر تنزيل الكتاب للإنذار والتذكير، فجاء هذا الختام يذكرهم بنعمة الله سبحانه في تيسير هذا القرآن، ويخوفهم العاقبة والمصير في تهديد موجز شديد، فكان ما يسمى "رد العجز على الصدر"، وذلك قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ [الدخان: 59]، فأمره بأن يرتقب ما وعده من النصر في حين هم ينتظرون العذاب.

وقد أطلق التعبير القرآني على حال المعاندين على سبيل الاستعارة التهكمية، أي إنهم لاقون ذلك لا محالة، وقد حسن هذه الاستعارة ما تضمنه النظم من المشاكلة بين (ارتقب) و(مرتقبون).

ويوحي إيثار صيغة اسم الفاعل (مرتقبون) على الفعل (يرتقبون) بثبوت ما يرتقبونه من العذاب وتحقق وقوعه، فكان ذلك أدخل في تهديدهم ووعيدهم.

خاتمة

إن أساليب العبارة القرآنية ومعانيها ودلالاتها المختلفة لا يمكن لمثل هذا البحث استقصاءه، ولكنه يمكن تلخيص أبرز ما توصل إليه في النتائج الآتية:

1. أن الوصول إلى فهم جوانب من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم لا يكون بكثرة التقسيمات والمصطلحات البلاغية، وإنما جعل المصطلحات أداة للوصول إلى ذلك من

خلال اعتماد التحليل البلاغي الذي يعتمد على النظر العميق والشعور والتذوق الفني للقرآن الكريم.

2. أن التعبير القرآني غالبًا ما يؤثر مادة (نزل) واشتقاقاتها في ذكر الكتاب وصفاته لما لهذه الصيغة من إيحاء إلى التدرج والتكثير والمبالغة والاهتمام وكذلك التوكيد، ومن أهم الأساليب البلاغية التي آثرها القرآن الكريم في ذكر تنزيل الكتاب وصفاته الإيثار والتناسب.
3. أن للتقديم والتأخير أثرًا في النفس عندما ينسجم مع مقتضى الحال، فضلاً عن أنه يكسب الكلام جمالاً وتأثيرًا؛ لأنه سبيل إلى نقلِ المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة متناسبة مع واقع الحال؛ تحقيقًا لإشباع الرغبة في نفوسهم.
4. تداخل فن الاحتراس مع التذييل وتعالقهما مع الإيثار والتناسب، وبخاصة في دقة اختبار التعبير القرآني للصفات الإلهية والأسماء الحسنى في خواتيم الآيات القرآنية.
5. تداخل التقديم والتأخير مع التعريف والتنكير، فأحدهما مكمل الآخر، وقد ظهر ذلك جليًّا في ذكر نعمة الذرية وهبة الله سبحانه لعباده منها ذكورًا وإناثًا أو أحدهما.
6. تداخل أسلوب القصر مع التذييل، وبخاصة في خواتيم الآيات التي تضمن تعريضًا بالمشركين، فضلاً عما فيها من الإيماء بنعم الله سبحانه الكثيرة، وأولاها الهداية.
7. وحدة شُعَبِ البلاغة وفنونها، ووحدة نسيج لحمتها، وذلك من خلال تأكيد تواشج الأساليب البلاغية، فقد ظهر تواشج القصر مع الاحتراس والمجاز العقلي.
8. تداخل أسلوب التقديم والتأخير مع الإيثار، كما أكدت السورة على اقتران الفصل بالتذييل واقتران التذييل بالإيثار والتناسب.
9. يعتمد السياق القرآني أسلوب الاستفهام الإنكاري مراعاة لمقتضى الحال مع مخالفة الظاهر، ولا يخفى ما يتضمنه الاستفهام الإنكاري من معنى النفي، فضلاً عما فيه من دلالات أخرى لا نجدها في النفي الصريح.

References:

المراجع:

Abd al-Hafiz Muhammad Abd al-Hafiz Hamid, "Asrar al-Balaghah fi Surat Al-Duha," *Majallat Kulliyyat al-Lughah bi Asyut*, Cairo University, 2003.

Abd al-Jalil Abd al-Rahim, *Lughat al-Qur'an al-Karim*, (Amman: Maktabat Al-Risalah al-Hadithah, 1st Edition, 1981).

Abd al-Qaher al-Jurjani, *Dala'il al-I'jaz,* ed. Mahmoud Muhammad Shaker, (Jeddah: Dar al-Madani, 2nd Edition, 1987).

Ahmed Fathi Ramadan, *Al-Isti'arah fi al-Qur'an al-Karim*, (Master's thesis, University of Mosul, 1988).

Ahmed Fathi Ramadan, *Al-Kinayah fi al-Qur'an al-Karim*, (PhD thesis, University of Mosul, 1995).

Ahmed Yasouf, *Jamaliyyat al-Mufradah al-Qur'aniyyah fi Kutub al-I'jaz wa al-Tafsir*, forewarded by: Noureddine Atar, (Damascus: Dar Al Maktabi, 1st Edition, 1994).

Al-Biqa'i, Ibrahim bin Umar, *Nadz Al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar*, ed. by: Abdul-Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1995).

Al-Fayruz Abadi, Muhammad bin Ya'qub, *Basa'ir Dhawi al-Tamyiz fi Lata'if al-Kitab al-Aziz*, ed. Muhammad Ali Al-Najjar, (Cairo: Lajnat Ihya' al-Turath, 1965).

Al-Hadi Al-Jatalawi, *Qadaya al-Lughah fi Kutub al-Tafsir*, (Tunisia: Dar Muhammad Ali Al-Hami, 1st Edition, 1998).

Al-Nisaburi, Al-Hassan bin Muhammad, *Tafsir Ghara'ib al-Qur'an* (with a margin of Tafsir al-Tabari), (Beirut: Dar al-Ma'rifah, 2nd edition, 1972).

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad, *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*, ed. Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki, (Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1st Edition, 2006).

Al-Razi, Muhammad bin Umar, *Mafatih al-Ghayb*, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1st edition, 2000).

Al-Sakaki, Yusuf bin Abi Bakr, *Mafatih al-'Ulum*, (Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi, 1st edition, 1937).

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, *Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an*, ed. Saeed al-Mandub, (Beirut: Dar al-Fikr, 1st edition, 1996).

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, *Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul*, (Beirut: Dar Ihya' al-Ulum, 4th Edition, 1983).

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil al-Qur'an* (Beirut: Dar al-Ma'rifah, 2nd Edition, 1972).

Al-Zarkashi, Muhammad bin Abdullah, *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an*, ed. Abu Al-Fadl Ibrahim, (Cairo: Isa Al-Babi Al-Halabi Press, 2nd edition, no date).

Bakri Sheikh Amin, *Al-Ta'bir al-Fanni fi al-Qur'an* (Cairo: Dar Al-Shuruq, 3rd edition, 1970).

Bint Al-Shati, Aisha Abdel-Rahman, *Al-Tafsir al-Bayani li Al-Qur'an al-Karim* (Cairo: Dar Al-Maarif, 2nd Edition, 1966).

Fadel Al-Samarrai, *Balaghat al-Kalimah fi al-Ta'bir al-Qur'ani*, (Amman: Dar Ammar, 1st edition, 1999).

Fathi Ahmed Amer, *Al-Ma'ani al-Thaniyyah fi al-Uslub al-Qur'ani*, (Alexandria: Mansha'at al-Ma'arif, 1976).

Haitham Salem Al-Amari, "Asrar al-Tikrar al-Balaghiyyah fi Surat Ali-Imran," *Majallat al-Ijtihad li al-ABhtah al-'Ilmiyyah* Al-Zaytouna University, Tunisia, 2020.

Ibn Attia, Abd al-Haq bin Ghalib, *Al-Ta'bir al-Fanni fi al-Qur'an*, (Doha: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1988).

Ibn Katheer, Ismail bin Umar, *Tafsir al-Qur'an al-Azim*, ed. Sami bin Muhammad Salama, (Riyadh: Dar Taibah, 2nd Edition, 1999).

Imad Abd Yahya, *Al-Buna wa al-Dilalat fi al-Qasas al-Qur'ani: DIrasah Fanniyyah*, (PhD thesis, University of Mosul, 2001).

Khalid bin Muhammad Al-Othaim, *Al-Asrar al-Balaghiyyah li al-Taqdim wa al-Ta'khir fi Surat al-Baqarah: Dirasah Tatbiqiyyah*, (Master's Thesis, Umm Al-Qura University, 1998).

Mahmoud Shukri Al-Alusi, *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani*, (Beirut: Dar Ihya' al-Turath a-'Arabi, no date).

Majeed Abdel Hamid Naji, *Al-Usus al-Nafsiyyah li Asalib al-Balaghah al-Arabiyyah*, (Beirut: Al-Mu'assasah al-Jami'iyyah, 1st edition, 1984).

Muhammad Abu Musa, *Khasa'is al-Tarkib: DIrasah Tahliliyyah li Masa'il Ilm al-Ma'ani*, (Cairo: Maktabat Wahbah wa Dar al-Tadamun, 2nd edition, 1980).

Muhammad Al-Mubarak, *Dirasah Adabiyyah li Nusus min al-Qur'an*, (Damascus: Dar Al-Fikr, 1964).

Muhammad al-Taher Ibn Ashur, *Al-Tahrir wa al-Tanwir*, (Tunisia: Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984).

Muhammad Barakat Hamdi Abu Ali, *Manahij wa Ara' fi Lughat al-Qur'an* (Amman: Dar Al-Fikr, 1984).

Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi, *Mahasin al-Ta'wil*, ed. Muhammad Fouad Abd al-Baqi (Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah; Isa al-Babi al-Halabi, 1st edition, 1957).

Muhammad Nasir al-Din al-Albani, *Da'if Sunan al-Tirmidhi* (Beirut, Al-Maktab al-Islami, 1st edition, 1411 AH / 1991 CE).

Muhammed Hussein Al-Saghir, *Majaz al-Qur'an: Khasa'isuhu wa al-Fanniyyah wa Balaghatuhu al-'Arabiyyah* , (Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyyah, 1st edition, 1994).

Mundhir Ayashi, *Maqalat fi al-Uslubiyyah* (Damascus: Manshurat Ittihad al-Kuttab al-"Arab, 1990).

Mustafa Al-Sawy Al-Juwayni, "Al-Jahiz fi Fahm wa Dhauq al-Nass al-Qur'ani wa al-Hadithi," *Majallat al-Lughah al-'Arabiyyah*, Cairo, Vol. (27), 1971.

Sayyid Qutb, *Fi Zilal al-Qur'an*, (Cairo: Dar Al-Shuruq, ed. 25, 1996).

.

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/tajdid/dd:

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 27 **January 2023 / Rajab 1444** **Issue No. 53**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Rahmah Ahmad H. Osman

Editor
Dr. Muntaha Artalim Zaim

Technical Editor
Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Associate Editors
Dr. Nursafira Binti Ahmad Safian
Dr. Muhammad Anwar Bin Ahmad

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Assoc. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Dr. Homam Altabaa